(248) وقوله (لا يسمعون فيها لغوا) أي لا يسمعون في الجنة كلاما لا فائدة فيه (ولا كذابا) أي ولا تكذيب بعضهم لبعض. ومن قرأ (كذابا) بالتخفيف أراد مصدر كاذبه مكاذبة، وكذابا قال الشاعر: فصدقتني وكذبتني * والمرء ينفعه كذابه (1) وقال الفراء: قال اعرابي في طريق مكة: يارب القصار أحب اليك أم الحلق يريد أقصر شعري أم احلق. وقوله (جزاء من ربك عطاء حسابا) أي فعلنا بالمؤمنين المتقين ما فعلنا جزاء على تصديقهم باﷲ ونبيه، فالجزاء إعطاء المستحق بعمل الطاعة أو المعصية. وقوله (عطاء حسابا) أي بحساب العمل كل إنسان على قدر عمله من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين، ثم سائر أخيار المؤمنين، وعند اﷲ المزيد. وقيل: معناه عطاء كافيا من قولهم: أعطاني ما أحسبني أي كفاني، وحسبك أي اكتف، وحسبي اﷲ أي كفاني اﷲ. وقال الحسن: معناه إنه أعطاهم ذلك محاسبة. وقوله (رب السموات والارض) من رفع استأنف الكلام وجعله مبتدأ. وقوله (الرحمن) خبره، ومن جره رده على قوله (من ربك) رب السموات، وجعل (الرحمن) جرا بأنه نعته. ومن رفع الرحمن وجر الاول قطعه عن الاول وتقديره: هو الرحمن. والمعنى إن الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو اﷲ رب السموات والارض ومديرهما، ومدبر ما بينهما، والمصرف لهما على ما يريده (لا يملكون منه خطابا) ومعناه لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم فيه، كما قال (لا يشفعون إلا لمن ارتضى) (2) وفي ذلك أتم التحذير من الاتكال. والخطاب توجيه الكلام إلى مدرك بصيغة مبينة كاشفة عن المراد بخلاف صيغة الغائب عن الادراك

---

(1) مر في 8 / 390 و 9 / 425 (2) سورة 21 الانبياء آية 28 (*)